

## تفسير ابن كثير

وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

يقول تعالى لنبية محمد صلوات الله وسلامه عليه : لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم

ونظرائهم ، وما فيه من النعم فإنما هو زهرة زائلة ، ونعمة حائلة ، لنختبرهم بذلك ، وقليل

من عبادي الشكور. وقال مجاهد : ( أزواجا منهم ) يعني : الأغنياء فقد آتاك [ الله ]

خيرا مما آتاهم ، كما قال في الآية الأخرى : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن

العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ) [ الحجر : 87 ، 88 ] ، وكذلك ما

ادخره الله تعالى لرسوله في الدار الآخرة أمر عظيم لا يحد ولا يوصف ، كما قال تعالى :

( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) [ الضحى : 5 ] ولهذا قال : ( ورزق ربك خير وأبقى )

.وفي الصحيح : أن عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في

تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه ، حين آلى منهم فراه متوسدا مضطجعا على

رمال حصير وليس في البيت إلا صبرة من قرظ ، وأهب معلقة ، فابتدرت عينا عمر

بالبكاء ، فقال رسول الله : " ما يبكيك ؟ " . فقال : يا رسول الله ، إن كسرى وقيصر  
فيما هما فيه ، وأنت صفوة الله من خلقه؟ فقال : " أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟  
أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا " . فكان صلوات الله وسلامه عليه أزهد  
الناس في الدنيا مع القدرة عليها ، إذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا ، في عباد الله ،  
ولم يدخر لنفسه شيئاً لغد . قال ابن أبي حاتم : أنبأنا يونس ، أخبرني ابن وهب ، أخبرني  
مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد؛ أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : " إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح الله من زهرة الدنيا " . قالوا : وما  
زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال : " بركات الأرض " . وقال قتادة والسدي : زهرة الحياة  
الدنيا ، يعني : زينة الحياة الدنيا . وقال قتادة ( لفتنهم فيه ) لنبئتهم .